



بُنْدُرُ الْحَيَاةِ



المَقْرَّمَةِ

الْإِهْرَاءِ

لقد قررت كتابة هذا الكتاب الأول لي لعدة أسبابٍ أهمّها إعادة إشعال حبّ هذا الجيل باللغة العربية وذلك عبر تقديم صفحات وأفكار الكتاب بأسلوبٍ بسيطٍ وغنيٍّ يسهل على الجميع فهمه واستقاء معانيه. أمّا السبب الثاني فهو لتدذير نفسي وتدذير الشباب بالقيم التي فقدتها وداست عليها مجتمعاتنا اليوم وذلك عبر قصص فلسفيةٍ وقودها الخيال وأساسها الرمزية، لعلّي بذلك أنشر الخير بين الناس فيفرضني عّني ربّي. وأخيراً فهي ممارسة للكتابة، أحبّ الهوايات إلى قلبي وأقواها أثراً، فكم أهوى نشر أفكاري لاجمعها بحلوّة الكلام وأزيّنها بمتانة الحكمـة، والله المستعان.

أهدى هذا الكتاب إلى أمّي مربّتي أولاً، ففضلها علىّ كبير، وما أنا بموفّقٌ حّقاها، وأرجو أن يمد الله في عمرها ويبارك لها في حياتها، وأن يذيقها ما يسعد قلبها في دنياه وما يريح نفسها في آخرته والله خير الراحمين.

كما أهدى هذا الكتاب إلى كلّ من يريد نشر الخير وزرعه، وإلى كلّ النّفوس الطيبة المتمسّكة بالخلق الكريم وبالقيم الطيبة، وإلى من يبحث عن الحكمـة في كلّ دربٍ من دروب الدّنيا لينتفع بها وينفع بها غيره والله خير التّافعين.

فَهْرَس

٧٦	غَسِيل أَسْبُوعِي (٢٠. ٢٢)
٨١	بَثُور (٢٠. ٢٣)
٨٥	قَصْة نَظَارَة (٢٠. ٢١)
٨٨	سَجْن (٢٠. ٢١)
٩١	هُوَيْتِي (٢٠. ٢٢)
٩٤	٣ أَمْنِيَات (٢٠. ٢٢)
٩٨	مَاذَا تَرَى؟ (٢٠. ٢٢)
١٠١	قَطْرَاتُ الْمَطَر (٢٠. ٢٢)
١٠٤	رَمْزُ الرَّجُولَة (٢٠. ٢٢)
١٠٧	أَعْمَالُ خَيْرِيَّة (٢٠. ٢٣)
١٠٩	تَخْلِي (٢٠. ٢٢)
١١١	رَسَالَةُ تَائِب (٢٠. ٢٣)
١١٣	لَا فَرَامِل: (٢٠. ٢٣)
١١٨	شَفَاءُ الشِّعْرَاء (٢٠. ١٩)
١٢٥	خَلْوَة (٢٠. ١٩)
١٢٣	صَيَّادُ الْمُسْتَقْبِل (٢٠. ٢٣)
١٢٥	مَعْ مَرْوِرُ الزَّمْن (٢٠. ٢٣)
١٢٨	سْتِيْكَةُ بَلِيَار (٢٠. ٢٣)
١٣٠	حَتَّمًا (٢٠. ٢٣)
١٣٧	عَلَى الطَّرِيق (٢٠. ٢٤)
١٣٩	الْغُرْبَةُ الْفَكْرِيَّة (٢٠. ٢٤)

١	الإِهْدَاء
٢	المُقدَّمة
٤	سَكُون (٢٠. ١٧)
٥	عُودَة (٢٠. ٢٣)
٩	لَعْنَة (٢٠. ٢٣)
١٣	يَأس (٢٠. ٢٣)
١٦	سَدَى (٢٠. ٢١)
١٩	مُورُوثَات (٢٠. ٢١)
٢٣	تَقْبِيل (٢٠. ٢١)
٢٦	سَرَاب (٢٠. ١٨)
٢٨	حَلْم (٢٠. ١٩)
٣١	الْحَرَيْة (٢٠. ٢١)
٣٥	نُضُوجُ مُزِيف (٢٠. ١٨)
٣٧	مُسَاكِين (٢٠. ٢١)
٣٩	مَعْضَلَة (٢٠. ١٨)
٤١	أُوراق (٢٠. ٢٢)
٤٣	إِخْتِلَاف (٢٠. ٢١)
٥٩	أَمْل (٢٠. ٢٢)
٦٣	فِي الصَّحَراء (٢٠. ٢١)
٦٦	الْقَرْنُ الْحَادِيُّ وَالْعَشْرِين (٢٠. ٢٢)
٦٩	مَنْطَفَة (٢٠. ٢٢)
٧٣	مَقْبَرَةُ الْآمَال (٢٠. ٢٢)

سَكُونٌ (٢٠١٧)

على هداة الفجر المقدّس، زرت شرفتي. التحفت ب قطرات المطر، أستمع إلى ألحان النسائم وأتنشق الطهارة التي تحاوطني من كل زاوية. سكون يريح العقل والقلب، وروح الخير تُضفي لمستها السحرية على نفسي المنكسرة. أخوض دروب الذاكرة وأغوص في متأهاتٍ ما ولّى، مضى وانقضى، فيعترني المجهول ليدوّن بريشيته المدببة ملامحه على صفائح وجداني. في تلك اللحظة، عانقت السماء، فعانقتني، وأصبحت أنا غيمةً من غيماتها، وهي خاطرةً من خواطري...

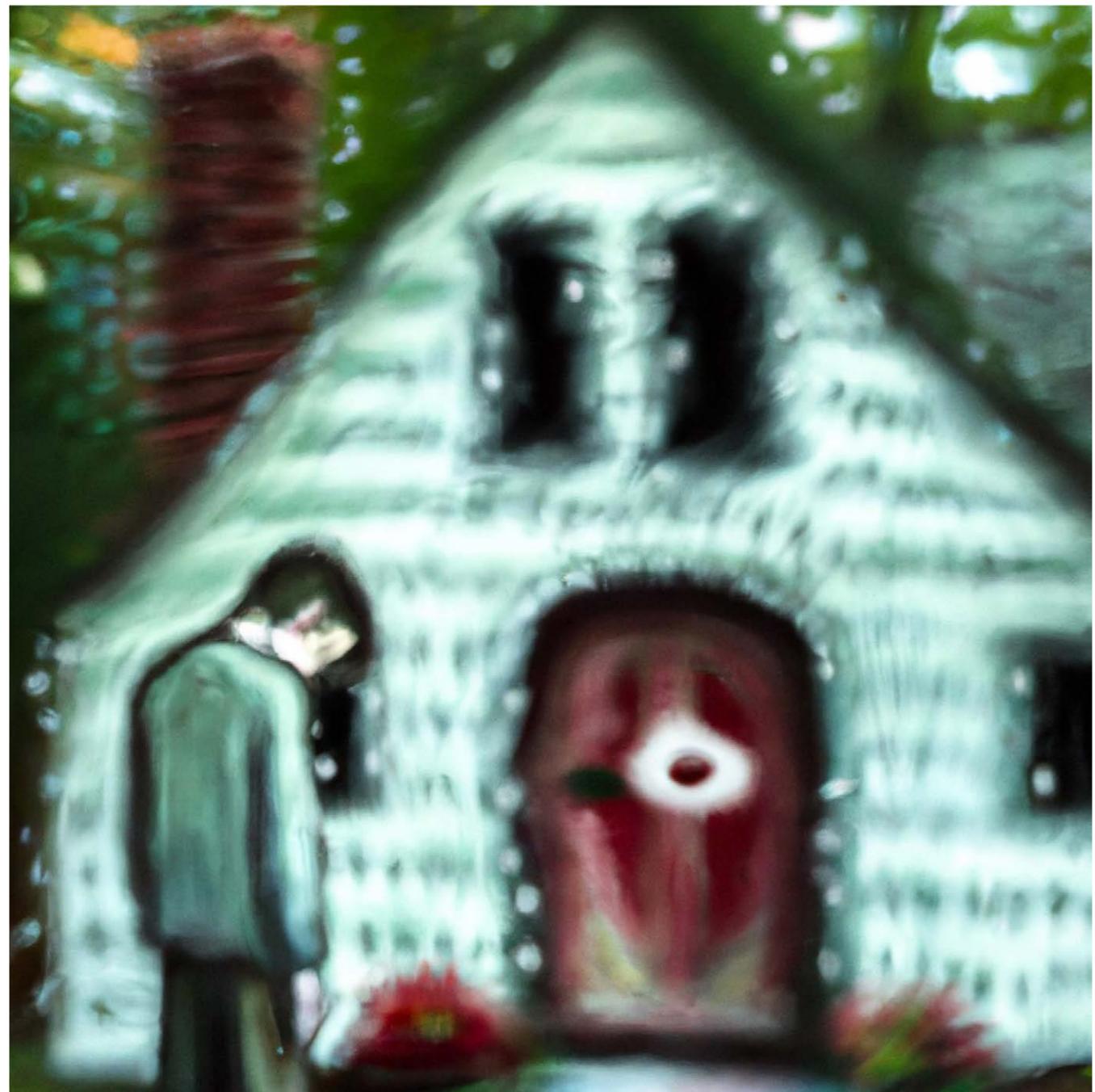


"النَّصْبُ وَدَرُوبُ الطَّفُولَةِ"

لربّما مرّت أيام الطفولة، لكن ذكرها محفورةً أبداً في روحي وعقلي. تلك الذكريات التي باتت تمثّلني، فقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيانني، هي مني، وأنا منها، من دونها أصبح ميتاً على هيئة الأحياء!

تلك الأيام البريئة التي لن تعود، مهما تعالت أصوات الآملين والطالمين برجوع الطفولة البعيدة الجميلة بحلوتها ومراحتها، فلم يبقَ من تلك الفترة سوى ذكريات آنستنا ولا زالت، حتّى كانت الذكريات أن تكون قطعة خيرٍ نعيش بها ونكمّل بها دروبنا في هذا العالم القاسي! وفي إحدى زوايا طفولتي قبعت أيام لن أنساها، أيام عشتها في بيتي القديم، ذلك البيت الذي بنيت وإخوتي فيه أعمدةً ذكرياتنا، في ذلك البيت ظللنا نتأرجح بين إبتسامة ودمعة، فرحنا وحزنا، وما أجمل الحزن أيام الطفولة! وما أقسى الحزن بعد أن تحركت عقارب الزّمن! في ذلك البيت المخلص ركضنا، في حديقته الجميلة البهية جلسنا، واستمعنا إلى نداء العصافير التي كانت تحلق في سماء الله الصافية! كم كانت النسمات جريئةً حينها، لطالما كانت تداعبني فأين هي الآن؟ هل اختفت مع اختفاء براءتي؟ وأين ذهب شعور الفرحة حين ملامسة أشعة الشمس لي؟ أين هي تلك الأزهار التي ملأت حديقتنا عطرًا وددت تذكر رائحته؟ أين راحت ليالي السهر في حضرة النجوم والقمر؟ أين هي تلك الحكايات التي رويناها قرب الموقد في برد الشتاء؟ أين هي أيام الحرية

لقد كانت بداية حياتي الجامعية، وإنغماسي الشاد في دراستي، وتعريضي الطبيعي لمختلف تيارات الفكر وأساليب الحياة الجديدة والغريبة عليّ، إبرة تخدير قوية للغاية، أدّت إلى دخولي في غيبوبة حياتية، أو في ذلك الروتين الذي لطالما ظنت أنّني محصنٌ ضده. فكان كل يوم حينها عبارةً عن مسرحية مخادعةٍ توهّمك بإختلاف قصتها، إلا أنها كعجائن «الصفيفة» تخرج متشابهةً من نفس الفرن. وإن أكثر ما في الأمر حزناً هو وعيي لتلك الفترة اللذواعية أثناء وقوع أحاديثها وتكرير ممثليها. عثرت صدفةً على دفتر التعبير الكتابيّ الخاص بي، وذلك عندما كنتُ في الصف الثامن، وبدأتُ بقراءة صفحاته التي كان من ضمنها نصٌ كتبته حينها عن الطفولة، لإرضاء معلّمتي وضميري الدراسيّ، لأكتشف الآن صدقه في هذه المرحلة بالذات، وكأنّني كتبته لنفسي. وأترككم مع النّص كما كتبته حينها، بكل حروفه وأخطائه:



التي كنّا فيها نحلق غير آبهين بالهموم؟ أين ذلك البيت الذي نظر إلى نظرة
الحزن والغضب حين غادرته؟ لما لم تخافي القيود مع إختفاء فجر تلك الأيام،
لما ذهبت السعادة وحضر الحزن الحقيقي لزيارتني، لما إختفى سحر الطفولة
ولم تخافي أيام الآهات والألم؟ يا لسخرية القدر! أتخافي الأمور الجميلة
والسعيدة وتظلّ البائسات منها تخترقني خرقاً وتقتل! فعذراً منّي يا بيتي
العزيز، ولتسامحيني يا طفولتي المنسية، فإنّي قد تغيّرت مع تغيّر الأحوال،
لم أعد ذلك الفتى الذي كانت ألسنة الضوء تتفجر منه، فقد أصبحت الآن
صديقاً مع دياجير الليل، ولكنّ ليلى ليس عنده قمر واختفت منه النجوم، لا
فرصة للعودة إلى أيامك البريئة يا طفولتي، وأنت يا من كنت بيتي، يا من
كنت حاضناً لأسراري ومشاعري، أفيت الآن في نظري كومة صخورٍ لا قيمة
لها، ولربّما قلبي هو الصّخر!».

العنـة (٩٦٠)

لم يصدق «ناكر» الواقع الذي آل إليه، فذهب ولمس وجه خادمته الجميلة فشعر بها، ثم تذوق مختلف أصناف الطعام حتى شبع، ثم قرر جرح نفسه بشفرة الحلاقة ليتأكد من الحقيقة بشكلٍ تامّ، فأحس بالألم وسائل الدم من يده، فتيقن أنها الحقيقة. بقي بطل قضتنا على حالمه، يتناول الأطابق، ويقود سياراته الفخمة، وينام كثيراً، حتى أصابه الملل، فلجا إلى احتساء الخمرة، والاختلاط بعشرات النساء، وداوم على مشاهدة المسلسلات على شاشة تلفازه الجديد المربيعة، ونسى فضل ربه عليه سريعاً. استيقظ «ناكر» ذات يوم، ووجد بصره ضعيفاً على غير عادته، فالأشكال كلّها مرّبة، لا اختلاف بين أمرٍ وأمر، كلّها مرّبة! قام صاحبنا بغسل عينيه مراراً وتكراراً، محاولاً إعادة نظره الطبيعي، ولكن بلا جدوى! هرب «ناكر» إلى النّوم، وظلّ نائماً ثلاثة ليالٍ، لعل النّوم يساعف عيناه، فلم ينتفع من النّوم، ودارت الأفكار في عقله: «ما هذه الحياة المربيعة؟ لا أرى فيها إلّا الأشكال المرّبة الخالية من الحياة!» ثم ذهب إلى خادمته الجميلة متأنّلاً رؤية ملامحها الفتانة، فخاب ظنه، فوجئها اتّخذ شكل مرّبٍع مخيف، وزال الحسن عنه، فضربها «ناكر» وألقاها على الأرض، ومشى إلى مائدة الطعام التي غابت الأشكال عن أصنافها، وحاول أن يأكل، لكنه لم يستطع تحمل رؤية الفروج مرّبٍعاً بفخذه وصدره وكلّ أعضائه، فهرب من القصر.

في حي هرم تحتاجه عاهات الفقر، عاش رجل الأربعيني يدعى «ناكر» في غرفةٍ ضعفت جدرانها وبانت آلامها. قد كان رجلاً وحيداً، ما من زوجةٍ تخدمه وما من أولادٍ يعينوه، أمّا أهله فقد فقدتهم في حادث سيرٍ مروع منذ سنواتٍ طوال. كان «ناكر» يمضي أيامه مسماً على شاشة تلفازه المربيعة، يشاهد مسلسلاً تلو الآخر، لاعناً هذه الحياة على حظه العاثر، يلوم القدر على معيشته الضنكية، الداخلية من أية عاطفةٍ تُفرح القلب أو من مالٍ يرفع المرتبة.

وذات ليلة من ليالي شهر «ناكر»، أتى ملوكُ نورانيٍّ من السماء لزيارته، وقد حمل معه رسالةً عجيبةً أمرها غامض. خاطب الملك رجلاً هذا وقال له: «إني بُعثت من ربّك، وقد أمرني يجعلك أغنىاء هذه الأرض، ولكن بشرط سريّ!» ففزع «ناكر» من هيئة الملك ومن الخبر الذي أتى به، وصرخ قائلاً: «مالٌ وفي رفعتي من الجحيم إلى جنّات النّعيم! وهل تسألي في هذا الأمر؟ فليكن الشرط ما يكون! إنّي قبلت.» ثم غطّ «ناكر» في نوم عميق واختفى الملك ونوره.

استفاق «ناكر» من نومه، نابذاً أحلامه، ليجد أنها حقيقة، فقد رأى أنه في قصرٍ كبيرٍ يعج بالخدم، والطعام يملأ الموائد، والخزائن تعلق فيها ثيابٌ من أحدث الصيحات، والجاراج تصطف فيه سيارات ثمينة، والخزنة تخنق من كثرة المال.



بَكَنْ «ناكر» ناظرًا إِلَى النَّاسِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ وجوهُهُمْ و أجسادُهُمْ إِلَى مَرَبُّعاتٍ غَرِيبَةٍ، كَيْفَ سَبِيلُ التَّجَاهِ مِنْ هَذَا الْوَاقِعِ الْجَنُونِيِّ؟ بَعْدَ عَدَّةِ أَشْهُرٍ، قَامَ «ناكر» بِزِيَارَةِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَطْبَاءِ الَّذِينَ حَأْلُوا مَعَالِجَتَهُ وَتَخْلِيصَهُ مِنْ هَذِهِ الْعَلَّةِ، وَلَكِنْ هِيَهَا تَهْبِطُ هِيَهَا...»

بَاعَ «ناكر» قَصْرَهُ وَاشْتَرَى غَرْفَةً يَتِيمَةً لَهُ فِي حَيٍّ فَقِيرٍ، وَقَرَرَ اِنْفَاقَ كُلَّ ثُروَتِهِ لِلْقِيَامِ بِرَحْلَةٍ إِلَى الْفَضَاءِ لِرَبِّمَا يَرَى الْأَرْضَ الَّتِي وَصَفَهَا كِتَابُ اللَّهِ وَالْعِلْمُ بِالْكَرْوِيَّةِ عَلَى هِيَئَتِهَا الْكَرْوِيَّةِ الْمَقْدَسَةِ. وَآنَ وَقْتُ الرَّحْلَةِ، وَوَصَلَ «ناكر» إِلَى الْفَضَاءِ، فَرَأَى الْأَرْضَ مَرَبُّعَةً، فَخَابَ ظَنُّهُ وَتَحَطَّمَتْ آمَالُهُ، وَبَكَنْ بَكَاءً شَدِيدًا حَتَّى نَفَذَتْ دَمَوْعَهُ. عَادَ «ناكر» إِلَى الْأَرْضِ وَقَدْ خَسَرَ كُلَّ شَيْءٍ، وَاسْتَقَرَّ فِي تَلْكَ الغَرْفَةِ... مَسْمَّاً عَلَى الشَّاشَةِ الْمَرَبُّعةِ لِتَلْفَازِهِ الْعَتِيقِ.

يَأْسٌ (٩٠٩)

استقرّت قبيلة جديدة من المخلوقات على أرض زهريّة اللّون، وقد اختار أفرادها إحدى الإناث لتصبح ملكةً عليهم. عاشت هذه القبيلة بسلامٍ لمدةً أحدى عشرة سنة، حتى بدأت بعض العواصف الرّعدية تزور القرية وتلسع ساكنيها، كما أحاطت القرية ضباب كثيف أعاق العيون عن تأدية الوظائف. احتارت الملكة في أمرها، كيف تنقذ قريتها من هذه الكوارث؟ كان صوت جبار يهز القرية بمن فيها يومياً، والملكة على عرشها تتشاور والوزير عن الحلول الممكنة لمواجهة هذا العدو الغامض. وعاماً بعد عام، قلّ سكان القرية شيئاً فشيئاً، حتّى مات الجميع، وبقيت الملكة منهجّةً على عرشها بفعل تضحياتها. هي حيّة، ولكن لما؟ ما من رجلٍ يعاونها على جلب الأولاد لإعادة إعمار القرية، وما من أحدٍ يواسيها في محنّتها، قد كانت إذن مرارة العيش أشدّ من رغبة البقاء، والمخلوقات تسعي عادةً إلى إزالة وعيها لتخلص نفسها من العذاب، فقامت الملكة وحملت سيفاً من سيوف أحد الجنود الساقطين، ثمّ، ثم ألقته على الأرض وبكت. لقد تشبّثت بالأمل، لربما تبتسم لها الأيام. وبعد عقدٍ من الزمن اختفت كلّ هذه الكوارث، والملكة تزوّجت من رجلٍ مسافرٍ حطّ رحاله في قريتها، والأولاد يسieren سعداء في القصر. ملكتنا تتبع الصّحيفة وتقرأ عن مملكة مجاورة أصابتها نفس كوارث قريتنا، لكنّ الفرق أن ملكتهم شقّت بالسيف قلبه، فماتت معها الأمل. تلك حكاية قريتين على أراضٍ زهريّة تسمّى عقول.



إِنَّهَا نَهَايَةُ بِزُورِ الْحَيَاةِ
وَلَعَلَّهَا الْبَدَايَةُ
فَمَنْ كُفَّرَ بِيَوْمِ الْحِسَارِ؟

